القصيدة الرائية

وقال رضي الله تعالى عنه: في وصف حال المحبين وشرابهم وأنوارهم..

يَا ربِّ صَلِّ عَلَى النَّبيِّ محمدٍ ... وَالآلِ وَالأَصْحَابِ مَا بَدْرٌ سَرَى

غِبْ عَنْ وُجُودِكَ وَالْوُجُودِ لِكَيْ ترَى ... مَنْ كانَ مُسْتَتِرًا إلَهًا أَكْبَرَا

وانْظُرْ إلَى هَذَا الْوُجُودِ فَإِنَّهُ ... يُنْبِيكَ عَنْ أَصْلِ الْوُجُودِ وَمَنْ بَرَى

فَإذَا وصَلْتَ إلَى الدِّيَارِ فَلا تَقُلْ ... إِنِّي وَكُنْ عَبْدًا بِهِ مُتَحَرِّرَا

وَاجْلِسْ مَعَ الأَبْرَار في حَانَاتِهِمْ ... وَاشْرَبْ شَرَابَ الْعَارِفِينَ لِتَسْكَرَا

في الْحَشْرِ سُكْرٌ مِنْ عَظِيمِ جَلالِهِ ... وَاليَوْمَ سُكْرٌ بالْجَمالِ لِمَنْ دَرَى

وَاعْرِض عَنِ السَّكْرَانِ مِنْ خَمْرِ الهَوَى ... حَتَّى رَأَى الدُّنْيَا خُلُودًا مُثْمِرَا

وَاقْطَعْ حِبَالَ الَبَيْنِ حَتَّى تَنْجَلِي ... سُحُبُ الْخَيَالِ فَلَيلُ وَصْلِكَ أَقْمَرَا

تلْكَ الْحَيَةُ وَمَنْ دَارَهَا لَمْ يزَلْ ... في طِيبِهَا حَتَّى يمُوتَ وَيُقْبَرَا

وَالمَوْتُ فِيهِ لِمَنْ يمُوتُ صَبَابَةً ... عَيْنُ النَّعِيمِ لِمَنْ يَعِيشُ مُشَمِّرَا

فَاجْمَعْ لِمَوْتِكَ وَالْحَيَاةِ وَلا تكُنْ ... حَيًّا فَتَبْعُدَ عَنْ حِمَاهُ لِتَظْفَرَا

فَلِكَعْبَةِ الْحُسْنِ الصَّلاةُ وَمَنْ يَكُنْ ... صَلَّى لغَيْرِ الْبَيْتِ صَارَ مُحَيَّرَا

وَهُنَاكَ للأَرْوَاحِ قِبْلَةُ نُورِهَا ... مَنْ خَالَهُ بالْقَلْبِ صَارَ مُنَوَّرَا

فَافْتَحْ عُيُونَ الْقَلْبِ وَانْظُرْ بَدْرَهُ ... فبهِ الْمَسِيرُ إلَى الشُّمُوسِ لِتُخْبِرَا

فَجَلالُ رَبِّكَ كالشُّمُوسِ ضِيَاؤُهُ ... مَنْ جَاءَهُ مِنْ غَيْرِ بَدْرٍ مَا سَرَى

فَاجْعَلْ إمَامَكَ في الأَمَامِ مُشَاهِدًا ... فبهِ الْوُصُولُ فَلا تَكُنْ مُتَكَبِّرَا

فإذَا وَصَلْتَ إلَى الْحبيبِ فَسِرْ بِهِ ... نَحْوَ القَرِيبِ فَذَاكَ مَقْصُودُ الْوَرَى

فإذا وَصَلْتَ لَهُ فَقُلْ يَا خَالِقِي ... قَدْ كُنْتُ محْجُوبًا فَسَامِحْ وَاغْفرا

وَاليَوْمَ في شُغُلٍ بأُنْسِكَ رَاحَتِي ... سَكَنَ الْفؤَادُ لَدَيْكَ لَنْ يَتَكَدَّرَا

وَرآكَ قَلْبي مَا رَآكَ كَمَا يرَى ... كُلَّ الخَلائِقِ بَلْ هُنَاكَ تَحَيَّرَا

وَالحُبُّ زَادَ وَكانَ زَادَ مُحبِّكُمْ ... وَزَوَاهُ عَنْ غَيْرٍ عَلَيْهِ تَسَيْطَرَا

فإذَا تَكَلَّمَ شُمَّ مِنْهُ وِدَادُهُ ... ظَهَرَ المُحِبُّ وَكانَ قَبْل مُنكّرَا

وَيَلُوحُ نُورٌ لِلْحَبِيبِ بِوَجْهِهِ ... أَهْلُ المحبَّةِ يَعْرِفُونَ الأَنْوَرا

كَمْ قَدْ خَلا بحَبِيبِهِ في خَلْوَةٍ ... نَسِيَ الْجَنانَ وَمَا تَلاهُ وَمَا قَرَا

حَتَى يَكادُ يَذُوبُ مِنْ إجْلالِهِ ... لَوْلا التَّلَطُّفُ صَارَ ذَرًّا طَائِرَا

هَذَا النَّعِيمُ لِمَنْ يرِيدُ نَعِيمَهُ ... فانْهَضْ إلَى الْحُجَّاجِ في أُمِّ القُرَى

وَانْظُرْ إلَى البَيْتِ الْعَتِيقِ فَإنَّهُ ... بَيْتُ الْحَبِيبِ كَسَاهُ ثَوْبًا فَاخِرَا

وَاشْربْ شَرَابَ العَارِفِينَ بزَمْزَمٍ ... ذِكْرَى الشَّرَابِ لَدَيْهِ في دَارِ القِرَى

هَذَا الشَّرَابُ هُوَ الطَّهورُ وَسَعْيُكُمْ مَشْكُورُ وَالقَلْبُ الْخَلِيُّ تَعَمَّرَا
عَرَفَاتُ مُوْقِفُكُمْ وَتَنْزِلُ رَحْمَةٌ عَمَّتْ جَمِيع الْوَاقِفِينَ بِلا مِرَا
وَبِمَشْعَرِ اللهِ الْحَرَامِ ذَكَرْتُمُ وَشَكَرْتُمُ الهَادِي الْعَلِيَّ الأكْبَرَا
تِلْكُمْ مِنًى فيهَا الْمُنَى فَتَقَدَّمُوا وَارْمُوا الْجِمَارَ مُكَبِّرِينَ لِمَنْ برَى
فَإِذَا أَفَضْتُمْ وَاعْتَمَرْتُمْ فاذْكُرُوا هَذَا الْحَبِيبَ مُحَمَّدًا خَيْرَ الْوَرَى
وإِلَيْهِ سِيرُوا مُسْرِعِينَ لِتَغْنَمُوا رَدَّ السَّلامِ مِنَ النَّبيِّ مُعَطّرَا
وَيَفُوحُ طِيبُ المِسْكِ مِنْ أَرْجَائِهِ مِنْ رَوْضَةٍ فيهَا النَّبيُّ كَمَا تَرَى
وَالنُّورُ لاحَ وَقَدْ رَآهُ أَئمَّةٌ نَقَلَ السُّيُوطِيُّ الْحَدِيثَ وَأَخْبَرَا
وَلكَ الشَّفَاعَةُ إنْ وَصَلْتَ مَقَامَهُ جَاءَ الحَدِيثُ مُبَيَّنًا وَمُسَطَّرَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبيِّ مُحَمَّدٍ وَالآلِ وَالأصْحَابِ مَا بَدْرٌ سَرَى
وَكذَا السَّلامُ مَتَى يَقُولُ بِقَلْبِهِ الْجَعْفَرِيُّ يَقُولُ يَا خَيْرَ الوَرَى
أَنْعِمْ بِخَيْرٍ للأَحِبَّةِ كُلِّهِمْ وَالسَّامِعِينَ لمَدْحِهِ وَلمنْ قَرَا
لِلْجَعْفَرِي يَا رَبِّ أَنزِل رَحْمَةً مَا دَامَ حَيًّا أَوْ بِأَطْبَاقِ الثَّرَى
وَعَقِيدَتِي بَعْدَ المَمَاتِ يَكُونُ لِي هَذَا الثَّوَابُ وَمِنْ عَطَائِكَ قَدْ جَرَى
نَوِّرْ لقَبْرِي آنِسَنَّ لِوحْشَتِي وَسِّعْ لقَبْرِي وَافْرِشَنْهُ والخْضَرَا
وَاجْعَلْهُ مِنْ جنَّاتِ خُلْدِك رَوْضَةً وَأَرَى النَّبيَّ مُحَمَّدًا مُسْتَبْشِرَا
وَأَحُجُّ بَعْدَ المَوْتِ أَسْعَى طَائِفًا مَا دُمْتُ في قَبْرِي إلَى أَنْ أُحْشَرَا
فالْفَضْلُ مِنْكَ وَأَنْتَ رَبٌّ وَاحِدٌ نِعْمَ المُجِيبُ أَجِبْ دُعَاءً سُطِّرَا